

(القلوب ... أمراض وعلاج)

المبحث الأول : بيان المقصود بالقلب

القلوب : جمع القلب ، وهو أخص من الفؤاد في الاستعمال ، ولذلك قالوا : أَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهِ ، وَسَوَّيْدَاءُ قَلْبِهِ ، وقيل : هما قريبان من السَّوَاءِ ، وكرّر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيداً ، وقلب كل شيء : لُبُّهُ وخالصة.

وعرفه أبو حامد الغزالي بقوله : (لفظ القلب ، وهو يطلق لمعنيين أحدهما : اللحم الصنوبري الشكل ، المودع في الجانب الأيسر من الصدر والمعنى الثاني : هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان ، وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني)

وقد سمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور ، أو لأنه خالص ما في البدن ، وخالص كل شيء قلبه ، أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً . قال صلى الله عليه وسلم «إنما سمي القلب من تقلبه إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن» رواه الطبراني . وقال صلى الله عليه وسلم " « لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا استجمعت غليانا » رواه أحمد والحاكم

أهمية القلوب :

١- والسبب الأول الذي يدفعنا لذلك هو أننا يجب أن نظل دائماً نعظم ما عظم الله ، ونقدر ما قدره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»

٢- أن الله أمر بتطهير القلب وتنقيته وتركيزه قال تعالى " وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) " قال ابن القيم رحمه الله " جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم على أن المراد بالثياب هنا القلب .

٣- فشرفه من شرف ما فيه، وما أنيط به من مسؤوليات، فالقلب نسب له في القرآن الكريم أشرف الأعمال، وخص بأمور لم تكن لغيره من الأعضاء، فالحق تبارك وتعالى خصه بوظيفة التعقل والتفقه { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي

الأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا [حج: ٤٦]، {لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا} [الأعراف: ١٧٩]، وأنزل القرآن على القلب {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]. ونسب إليه الإيمان والهداية {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن: ١١]

٤- أن العبد موقوف بين يدي الله يوم القيامة ومسئول يوم القيامة عن قلبه هل عمل بما أراد الله أم كان ساعيا في معاصيه قال تعالى " إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)

٥- أن الطريق إلى الله لا يقطع بالأبدان وإنما يقطع بالقلوب فكما كان القلب سليما قائما بعمله على أكمل الوجوه كلما كان صاحبه من المقربين من الله
قال يحيى بن معاذ: " مَقَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَقَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ .
وقال القشيري : ولا تقطع تلك المنازل الموصلة إلى الله بالنفوس وإنما تقطع بالقلوب .
من أجل هذا قال بعض السلف عن أبي بكر رضي الله عنه أما إنه لم يسبقك بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في القلب)

٦- أن الإيمان وهو أغلى ما يملكه العبد إنما يستقيم باستقامة القلب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه " رواه أحمد

٧- أن الله تعالى هدد من أهمل قلبه أو عطله عن عمله بالعقوبة في الدنيا والآخرة قال تعالى " فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ إِذْ يُؤْتَوْنَ أَثْقَالًا مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) .. وقال تعالى " وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)

٨- إن هذه المضغة الصغيرة ذات أهمية بالغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»

قال ابن رجب رحمه الله : " القلب ملكُ الأعضاء ، وبقية الأعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ أوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فإن كان الملك صالحاً كانت هذه الجنود سالحةً ، وإن كان فاسداً كانت جنوده بهذه المثابة فاسدةً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (فإذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً ، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق ...) .

وقال ابن القيم رحمه الله لما ذكر هذا الحديث : (ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود ، الذي تصدر كلها عن أمره فهو ملكها وهي المنفذة لما يأمرها به ، القابلة لما يأتيها من هديته ، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيتة ، وهو المسؤول عنها كلها ، لأن كل راع مسؤول عن رعيته : كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون ، والنظر في أمراضه وعلاجه أهم ما تنسك به الناسكون)

٩- أن أعمال الجوارح وحدها لا تكفي من دون أعمال القلب فلربما اجهد الإنسان نفسه في العمل والقلب مرائي مثلاً فلا عبرة بالعمل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهه كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِّكَ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا فَأَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ كُلُّهُ لِلَّذِي أَشْرَكَ وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ حَدِيثُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ تَسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ الْقَارِئُ الْمُرَائِيَّ وَالْمُجَاهِدُ الْمُرَائِيَّ وَالْمُتَصَدِّقُ الْمُرَائِيَّ

١٠- أن كثيراً من الأعمال لا تقبل إلا بحضور القلب ونصيب كل عبد من عمله على قدر حضور قلبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه " رواه الترمذي

١١ - لا ينفع عند الله يوم القيامة: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء : ٨٩]. فَإِنْ هَذَا يَدْفَعُ تَلَفَاتِيَا كُلِّ ذِي حَسِّ إِيْمَانِي أَنْ يَجْعَلَ لِلْقَلْبِ وَطَهَارَتَهُ، وَنَقَائِهِ، وَصَفَائِهِ، وَقُنُوتَهُ، وَإِخْبَاتَهُ، وَتَضَرُّعَهُ، وَانْكَسَارَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهْفَقَالِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللّٰهُ : (وَهَذَا هُوَ " الْقَلْبُ السَّلِيمُ " الَّذِي قَالَ اللّٰهُ فِيهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وَهُوَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْفَاسِدَةِ ، وَالْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ ، وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ...) . وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللّٰهُ : (هُوَ السَّلِيمُ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَعْتَرِي الْقُلُوبَ الْمَرِيضَةَ ، مِنْ مَرَضِ الشَّبْهَةِ الَّتِي تَوْجِبُ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ، وَمَرَضِ الشَّهْوَةِ الَّتِي تَوْجِبُ اتِّبَاعَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ، فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي سَلِمَ مِنْ هَذَا وَهَذَا)

١٢ - علق الله دخول الجنة على صحة القلب وسلامته قال تعالى " وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْتَصِدٍ مُتَّصِدٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَفَقِيرٌ عَفِيفٌ مُتَّصِدٌ " رواه مسلم

١٣ - هو المميز والمبين لنا بين الحق والباطل المميز بين الحق والباطل عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسْنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَا يَحِلُّ لِي وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَصَّعَدَ وَصَوَّبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ» رواه أحمد

وعن عبد الله بن معاوية بن حديج أخبره: " أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما يحل لي مما يحرم علي؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرد عليه ثلاث مرات، كل ذلك يسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من السائل؟ فقال الرجل: أنا ذا يا رسول الله! قال: ونقر بأصبعيه: " ما أنكر قلبك فدعه " أخرجه عبد الله بن المبارك في " الزهد "

١٤ - أفضل ما يتقرب به العبد لربه وسأله (أبو سليمان الداراني) رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل فبكى وقال : " مثلك يسأل عن هذا ؟ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره "

١٥- أن عطاء الله للعبد وفتوحاته عليه موقوفة على ما في قلبه من خير أو شر فكلما عمرت القلوب بالخير كان عطاء الله واسعا قال تعالى " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) " وقال تعالى " إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا "

١٦- صلاح القلب سبيل لعصمة الله للعبد قال سهل بن عبد الله : «مَنْ نَظَرَ إِلَى اللَّهِ قَرِيبًا مِنْهُ بَعْدَ عَنْ قَلْبِهِ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ وَمَنْ طَلَبَ مَرْضَاتِهِ أَرْضَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَسْلَمَ قَلْبُهُ تَوَلَّى اللَّهُ جَوَارِحَهُ» وقال أبو عبد الله بن علان : «مَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ جَوَارِحَهُ إِلَّا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ

١٧- مرضه سبب لانتشار الأمراض المهلكة والفواحش الموبقة قال تعالى " وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ " وقال تعالى " فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ " فما بالكم بمجتمع قلوب أهله مريضة بمرض الشهوات ؟؟ ألا تنتشر فيه الموبقات المؤذنة بالهلاك ؟وعلى النقيض كلما طهر القلب كلما كره الفواحش والموبقات وهذا هو سر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للشباب الذي جاء يستأذنه في الزنا فقال " اللهم طهر قلبه وحصن فرجه " قال أبو أمامة فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء

١٨- أن مرضه ووهنه سبب لتمكن الأعداء من الأمة قال صلى الله عليه وسلم " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت " رواه أبو داود .د

(من علامات صلاح القلب)

وذكر ابن القيم رحمه الله علامات كثيرة لصحة القلب ، فقال:

١- ومن علامات صحته أن يرتحل عن الدنيا حتى ينزل بالآخرة ، ويحل فيها، حتى يبقى كأنه من أهلها وأبنائها ، جاء إلى هذه الدار غريباً يأخذ منها حاجته، ويعود إلى وطنه ... وكلما صح القلب من مرضه ترحل إلى الآخرة وقرب منها حتى يصير من أهلها ، وكلما مرض القلب واعتل أثر الدنيا واستوطنها ، حتى يصير من أهلها .

فَحَى عَلَى جَنَاتِ عَدْنٍ ... فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخِيمُ
وَلَكِنَّا سَبَى الْعَدُوِّ، فَهَلْ ... تَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ؟

وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه "إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل."

٢- ومن علامات صحة القلب أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه ، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه، الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به ، فيه يطمئن، وإليه يسكن، وإليه يأوي، وبه يفرح، وعليه يتوكل، وبه يثق ، وإياه يرجو ، وله يخاف، فذكره قوته ، وغذاؤه ، ومحبته ، والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره ، والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه، والرجوع إليه دواؤه، فإذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به، وزال ذلك الاضطراب والقلق ، وانسدت تلك الفاقة، فإن في القلب فاقة لا يسدها شيء سوى الله تعالى أبداً ، وفيه شعث لا يلمه غير الإقبال عليه ، وفيه مرض لا يشفيه غير الإخلاص له، وعبادته وحده ، فهو دائماً يضرب على صاحبه ، حتى يسكن ويطمئن إلى إلهه ومعبوده ، فحينئذ يباشر روح الحياة ، وينوق طعمها ، ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذي له خلق الخلق ، ولأجله خلقت الجنة والنار ، وله أرسلت الرسل ونزلت الكتب، ولو لم يكن جزاء إلا نفس وجوده لكفى به جزاء وكفى بفوته حسرة وعقوبة.

٣- ومن علامات صحته : أنه إذا فاتته ورده وجد لفواته ألماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده .

٤- ومن علامات صحته : أنه يشتاق إلى الخدمة ، كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشراب .

٥- ومن علامات صحته : أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها ، ووجد فيها راحتة ونعيمه ، وقرت عينه وسرور قلبه .

٦- ومن علامات صحته : أن يكون همه واحداً ، وأن يكون في الله .

- ٧- ومن علامات صحته : أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بماله .
- ٨- ومنها : أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل ، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والإحسان ، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه وتقديره في حق الله .
- فهذه ست مشاهد لا يشهدا إلا القلب الحي السليم .

وبالجملة فالقلب الصحيح : هو الذي همه كله في الله ، وحبه كله له ، وقصده له ، وبدنه له ، وأعماله له ، ونومه له ، ويقظته له ، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث . وأفكاره تحوم على مرضيه ومحابه: الخلوة به أثر عنده من الخلطة إلا حيث تكون الخلطة أحب إليه وأرضى له ، قرّة عينه به، وطمأنينته وسكونه إليه.

* فصل : في تعظيم السلف لخطورة مرض القلب

- قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب
- وقال بعض السلف : لا تكثرُوا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله عزَّ وجلَّ، فإن كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذكرِ الله عزَّ وجلَّ قسوةُ القلب، وإن أبعدَ الناسَ من الله القلبُ القاسي
- قال: وأتى أم الدرداء رجل فقال: إن بي داءٌ من أعظم الداء، فهل عندك له دواء؟ قالت: وما ذاك؟ قال: إنني أجد قسوة في القلب، فقالت: أعظم الداء دأوك عد المرضي، وأتبع الجنائز، وأطلع في القبور، لعل الله أن يلين قلبك. قال: ففعل الرجل، فكأنه أحس من نفسه رقة، فجاء إلى أم الدرداء يشكر لها.
- عن محمد بن واسع، قال: " أربعة من الشقاء: طول الأمل، وقسوة القلب، وجُمود العين، والبخل"
- وقال لي حذيفة المرعشي: ما ابتلي أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه
- سهل بن عبد الله، يقول: " كل عُقوبة طهارة إلا عُقوبة القلب فإنها قسوة"
- قال: سمعتُ مالك بن دينار يقول: " أربع من علم الشقاوة: قسوة القلب، وجُمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا"
- قال يزيد الرقاشي: «إذا أنت لم تبك على ذنبك، فمن يبكي لك عليه بعدك؟» قال: ثم يبكي صالح ويقول: يا إخوتاه ابكوا على الذنوب، فإنها ترين القلوب حتى تنطمس، فلا يصل إليها من خير الموعظة شيء

وقال لو اعلم ان قلبي يصلح على كناسة لذهبت حتى اجلس عليها
وقال ان الله تعالى عقوبات في القلوب والابدان وضنكا في المعيشة وقلة في الرزق ووهنا في العبادة
إِذَا قَسَا الْقَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ ... كَالْأَرْضِ إِنْ سَبَخَتْ لَمْ يَحْيِهَا الْمَطَرُ
وَالْقَطَرُ تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ الَّتِي قَحِطَتْ ... وَالْقَلْبُ فِيهِ إِذَا مَا لَانَ مُزْدَجَرُ

• قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ قُدَامَةَ قَالَ كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ إِذَا وَجَدَ مِنْ قَلْبِهِ قَسْوَةً أَتَى مَنْزِلَ صَدِيقٍ لَهُ قَدْ مَاتَ فِي اللَّيْلِ فَنَادَى يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ثُمَّ يَقُولُ: " لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلْتَ وَمَا فَعَلَ بِكَ؟ "، ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُ فَيَعْرِفُ ذَاكَ فِيهِ إِلَى مِثْلِهَا وَرُؤْيَا فِي إِيْتَانِ الْقُبُورِ مَتَى مَا عُرِضَتْ قَسْوَةٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: «كُلَّمَا كُنْتُ أَجِدُ مِنْ نَفْسِي قَسْوَةً كُنْتُ أَتِي مُحَمَّدَ بْنَ الْمُكَدَّرِ، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَاتَّعِظُ بِنَفْسِي أَيَّامًا، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَمُرُّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَنْصِفُ لَيْلَتَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْتِي مَنْزِلَهُ فَيَنْصِفُ لَيْلَتَهُ فِي مَنْزِلِهِ، وَكَانَ يَلْتَقِيَانِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً، فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُمَا إِلَى أَنْ مَاتَ.»

*فصل : ولماذا كان هذا الخوف من أمراض القلوب

وذلك لأنهم يعلمون أن مرض القلب يعطل عن الطاعة ويدفع صاحبه لرد الشرع وسوء الظن بربه واتباع الهوى وسيطره الشهوات على الإنسان حتى يكون عبدا لها ولا يزال هذا المرض في زيادة حتى يصل صاحبه إلى النفاق والعياذ بالله .

وتعالوا بنا لنقف على بعض ما يصنعه مرض القلب بصاحبه:

- ١ - التكاثر الدائم عن الطاعات والتخلي الدائم عن نصره الدين انشغل بنفسه وهواه عن طاعة ربه ومولاه: قال تعالى ((" وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ أَنَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١))) سورة محمد
- كان هذا حالهم يوم الخندق " ((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣))) الاحزاب
- وكان هذا حالهم يوم تبوك " ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (١١))) الفتح

وقال تعالى ((" وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذُرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦))) التوبة

٢- سيء الظن بربه :

ففي كل محنة تمر بهم قلوبهم لا تمتلئ إلا بسوء الظن بالله
ففي يوم بدر ذكر الله حالهم فقال ((إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩))) الأنفال
وفي يوم الخندق ذكر الله لنا حالهم فقال ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢))) الاحزاب
وفي يوم تبوك قال ((سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢)))

٣- يتبع المتشابه ليجد لنفسه مبررا يبرر به خطاه وعصيته وبعده عن ربه يحاول مرضى القلوب الزيف إلى المتشابه من القرآن الكريم ، والبحث عن الرخص ليتعللوا بها ويجادلون بدون حق وراء وتسويفاً ومراوغة:

((فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧))) ال عمران

٤- تجد مريض القلب رافضاً لشرع اله متمرداً عليه يتكبر على شرع الله عز وجل ولا يذعن له ويبطر الحق بقلبه:

((وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠))) النور

٥- سيطرت الشهوات على قلبه فكلامه وأفعاله من أجل شهوته سعيه وجده في الدنيا من أجلها وقته

وماله سعي في تحصيلها حزنه وضيقه إنما يكون بفراقها أو عدم الحصول عليها

قال تعالى ((فَلَمَّا تَخَضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)) (٣٢) ((الاحزاب

٦- تجد مريض القلب كثير الشك في دينه أو الدعاة لهذا الدين أقل شيء يريبه ويؤثر فيه ويفتن به.

قال تعالى ((لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ)) (الحج: ٥٣)

ولا يزال مريض القلب يزداد مرضا على مرضه والعياذ بالله حتى يخلص النفاق إلى قلبه ويكتب في

المنافقين

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «الْإِيمَانُ يَبْدُو نُقْطَةً بَيْضَاءَ فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا زَادَ الْإِيمَانُ زَادَ ذَلِكَ الْبَيَاضُ، فَإِذَا

اسْتُكْمِلَ الْإِيمَانُ أَبْيَضَ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَإِنَّ النِّفَاقَ لَيَبْدُو نُقْطَةً سَوْدَاءَ فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا زَادَ النِّفَاقُ زَادَ

السَّوَادُ، فَإِذَا اسْتُكْمِلَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَبْيَضَ، وَلَوْ

شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُنَافِقٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَسْوَدَ»

* فصل : في أسباب مرض القلب

١- الذنوب

قال الشيخ السعدي " وفي قوله : {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} بيان لحكمته تعالى في تقدير

المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما

قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وقال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ} وقال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ} فعقوبة المعصية،

المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها، قال تعالى: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ

نُكْتَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُفِّلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كُلًّا بَلَّ رَأْيٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: ١٤)

أ - توهن القلب والبدن، أما وهنها للقلب فأمر ظاهر، بل لا تزال توهنه حتى تُزِيلَ حَيَاتُهُ بِالْكُلِّيَّةِ.

ب- ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فتصير ظلمة

المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت

حيرته قال عبد الله بن عباس: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً

فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي

- الْبَدَن، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.
- ت - وَمِنْهَا: - وَهُوَ مِنْ أَخْوَفِهَا عَلَى الْعَبْدِ - أَنَّهَا تُضْعِفُ الْقَلْبَ عَنْ إِرَادَتِهِ، فَتَقْوِي إِرَادَةَ الْمَعْصِيَةِ، وَتُضْعِفُ إِرَادَةَ التَّوْبَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا، إِلَى أَنْ تَنْسَلِخَ مِنْ قَلْبِهِ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ بِالْكُلِّيَّةِ
- ث - وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَنْسَلِخُ مِنَ الْقَلْبِ اسْتِقْبَاحُهَا، فَتَصِيرُ لَهُ عَادَةً، فَلَا يَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِهِ رُؤْيَا النَّاسِ لَهُ، وَلَا كَلَامَهُمْ فِيهِ.
- ج - وَمِنْهَا: أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَكَاثَرَتْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهَا، فَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ. كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: ١٤] ، قَالَ: هُوَ الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يُعْمِيَ الْقَلْبَ.
- ح - وَمِنْ عُقُوبَتِهَا: أَنَّهَا تُضْعِفُ سَيْرَ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، أَوْ تَعَوِّقُهُ أَوْ تُوَقِّفُهُ وَتَقْطَعُهُ عَنِ السَّيْرِ، فَلَا تَدْعُهُ يَخْطُو إِلَى اللَّهِ خُطْوَةً، هَذَا إِنْ لَمْ تَرُدَّهُ عَنْ وُجْهِتِهِ إِلَى وَرَائِهِ، فَالذَّنْبُ يَحْجِبُ الْوَاصِلَ، وَيَقْطَعُ السَّائِرَ، وَيُنْكَسُ الطَّالِبَ، وَالْقَلْبُ إِنَّمَا يَسِيرُ إِلَى اللَّهِ بِقُوَّتِهِ، فَإِذَا مَرَضَ بِالذُّنُوبِ ضَعُفَتْ تِلْكَ الْقُوَّةُ الَّتِي تُسِيرُهُ، فَإِنْ زَالَتْ بِالْكُلِّيَّةِ انْقَطَعَ عَنِ اللَّهِ انْقِطَاعًا يَبْعُدُ تَدَارُكُهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢- حرمان القلب من الطاعة

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يقول ربكم تبارك وتعالى : (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا ، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا)
وعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يتخذ أحدكم السائمة فيشهد الصلاة في جماعة فتتعدر عليه سائمته فيقول لو طلبت لسائمتي مكانا هو أكلاً من هذا فيتحول ولا يشهد إلا الجمعة فتتعدر عليه سائمته فيقول لو طلبت لسائمتي مكانا هو أكلاً من هذا فيتحول ولا يشهد الجمعة ولا الجماعة فيطبع الله على قلبه رواه أحمد

٣- انتقال المرض بالعدوى

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ
قال الحسن : " لا تمكن أذنك صاحب هوى ، فيمرض قلبك
قال بشر بن الحارث " قال الله عز وجل لموسى : أو أوحى الله إلى موسى عليه السلام : يا موسى لا تخاصم أهل الأهواء فيلقون في قلبك شيئا ، فيرديك فيسخط الله عليك "

قال عطاء: " بلغني أن فيما ، أنزل الله عز وجل على موسى عليه السلام : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن

"عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا تَجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ ، فَيَزِيغَ قَلْبُكَ

٤- الانشغال الدائم بالدنيا حتى الغفلة

عن أبي الدرداء قال: " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه، فقال " أالفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصبين عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاعة إلا هيه، وإيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء ". أخرجه ابن ماجه

ه- كثرة المباحات والإسراف في الأطعمة والملبوسات والمشروبات.

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: « مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الْإِنَاءِ إِذَا مَلَأْتَهُ ثُمَّ زِدْتَ فِيهِ شَيْئًا فَاضَ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا أَمْتَلَأَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا لَمْ تَدْخُلْهُ الْمَوَاعِظُ »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَأَقَلُّ الضَّحْكِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ »

قال بعض السلف : " يَا بُنَيَّ، لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ يَدْعُ صَاحِبَهُ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَطْنَةُ مَقْسَاةُ الْقَلْبِ»

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: " كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَاءِ تُمِيتُ الزَّرْعَ " عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: «مَنْ قُلَّ طُعْمُهُ فَهَمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفًا وَرَقًا، وَإِنَّ كَثْرَةَ الطَّعَامِ لَيُنْقِلُ صَاحِبَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ» ، " كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُزِيلُ بَيَانَ الْفَهْمِ، وَتُورِثُ الْقَسْوَةَ وَالنَّوْمَ

(قواعد العلاج)

لابد أن نعلم جميعا أنه ما من قلب إلا وله كبوة ومرض قد يعتريه . ولا ينبغي أن نفقد الأمل أو نياس من العلاج بل السعيد منا من سعى لعلاجهِ سريعا وتجديد الإيمان فيه وإعادة نوره وحياته مرة ثانية. عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر مضيء إذ علتته سحابة فأظلم، إذ تجلت عنه فأضاء ". رواه أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم ". رواه الحاكم

* قواعد العلاج

١ - قال ابن القيم رحمه الله:

- أ - القلب محتاج إلى ما يحفظ عليه قوته، وهو الإيمان وأوراد الطاعات
- ب - وإلى حماية عن المؤذى الضار، وذلك باجتناب الآثام والمعاصي، وأنواع المخالفات،
- ت - وإلى استفراغه من كل مادة فاسدة تعرض له، وذلك بالتوبة النصوح، واستغفار غافر الخطيئات.

كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ: " بَكُّوا الذُّنُوبَ قَبْلَ مَحَلِّ بُكَائِهَا، وَفَرِّغُوا الْقُلُوبَ إِلَّا مِنْ شُغْلٍ حَسَابِهَا، فَيَحْرَىٰ إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ أَنْ تُدْرِكُوا قَوَاتَ مَا قَدْ فَاتَ لِسُوءِ التَّفْرِيطِ، بِالْإِنَابَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلرَّبِّ الْكَرِيمِ.

٢ - يقول ابن الجوزي رحمه الله: (من رزق قلباً طيباً، ولذة مناجاة ، فليراع حاله ، وليحترز من التغيير ، وإنما تدوم له حاله بدوام التقوى)

٣ - وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وإذا حصل في القلب مرض من الشبهات والشهوات أزيل ذلك بضده)

٤ - وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (ولا يحصل المرض إلا لنقص أسباب الصحة، كذلك القلب لا يمرض بالشهوات والشبهات إلا لنقص إيمانه وعبادته لربه) (...قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ إِذَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ غَشِيَهُ الصَّدَأُ حَتَّى يَهْلِكَ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَطِلَ مِنَ الْحِكْمَةِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْجَهْلُ حَتَّى يُمِيتَهُ»)

٥ - قال ابن القيم رحمه الله : (فمما ينبغي أن يعلم : أن الذنوب والمعاصي تضر، ولا شك أن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان، على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة ضرور وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي)

*فصل : أصول التعامل مع صاحب مرض القلب

- القاعدة الأولى : احذر أن تكون مثبطا أو معيرا أو مغلقا لأبواب التوبة أو داعيا عليه بل الأصل الخوف عليه والدعاء له

- عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم كان رجلا في بني إسرائيل متواخيان وكان أحدهما مذنبًا والآخر مجتهدًا في العبادة وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيبا؟! فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة. رواه أحمد وأبو داود
- عن عبد الله قال إني لأذكر أول رجل قطعته أتي بسارق فأمر بقطعه وكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه قال وما يمنعني لا تكونوا عونًا للشيطان على أخيكم إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه إن الله عز وجل عفو يحب العفو وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم. رواه أحمد
- عن ابن مسعود قال: «إذا رأيتم الرجل منكم قارف ذنبًا فلا تدعوا الله عليه ولا تسبوه ولكن ادعوا الله أن يعافيه»
- وكان الحسن يقول: من رمى أخاه بذنوب قد تاب إلى الله - عز وجل - منه؛ لم يمت حتى يبتلى بمثل ذلك الذنب.

- القاعدة الثانية : لا بد أن نبين للناس أن التوبة والتغيير ليس بالأمانى وإنما بالعمل

- عن علي بن حسين قال: إنما التوبة بالعمل، والرجوع من الأمر، وليست التوبة بالكلام
- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو في مسجد داره، وكنت له ناصحًا، وكان مني مستمعًا، فقال: "يا إبراهيم بلغني أن موسى قال: "إلهي، ما الذي يخلصني من عقابي، ويبلغني رضوانك وينجيني من سخطك؟ قال: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب، والترك بالجوارح"
- قال الحسن: إن المؤمن ليدنب الذنب فما يزال كئيبًا حتى يدخل الجنة.
- قال عون بن عبد الله: «داؤوا الذنوب بالتوبة وكرب تائب دعت توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها»
- عن مالك بن دينار، قال: «البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما يحط الريح الورق اليابس»
- عن عطية العوفي، قال: بلغني أنه من بكى على خطيئة محيت عنه

- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِنُتُوبَتِهِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ
- عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَرَأَتِ التَّوَابِينَ مَنْصُوبَةً بِالنَّدَامَةِ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ، لَا تَقَرُّ لِلتَّائِبِ بِالدُّنْيَا عَيْنٌ كُلَّمَا ذَكَرَ مَا اجْتَرَحَ عَلَى نَفْسِهِ
- عن جعفر قال قيل لسعيد من أعبد الناس قال رجل اجتراح من الذنوب فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله .

- القاعدة الثالثة : قدم للمريض روشتة العلاج

١- تفريغ القلب

- عَنْ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: " أَيُّ بُنْيَ عَوْدَ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا " .
- الْحَسَنُ، يَقُولُ: «أَكْثَرُوا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ، أَيْتِمَا كُنْتُمْ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ» سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَذْكُرُكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، وَأَمَّا دَاوُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ .
- عن الربيع بن خيثم انه قال لاصحابه اتدرون ما الداء وما الدواء وما الشفاء قالوا لا قال الداء الذنوب والدواء الاستغفار والشفاء
- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَيَّتِينَ مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَرَأَهُمَا، فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ} {الذُّنُوبُ إِلَّا اللَّهُ} ، وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا}

٢- المداومة على العمل الصالح

أ- القرآن فراءة وعملا وتدبرا وحفظا

- قال تعالى " {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الاسراء: ٨٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [فصلت: ٤٤] { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس : ٥٧]

قال ابن القيم : وبالجمله فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين واحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والانبابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي "

قال ابن القيم : وقوله أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري يجمع أصلين الحياة والنور فإن الربيع هو المطر الذي يحيي الأرض فينبت الربيع فيسأل الله بعبوديته وتوحيده وأسمائه وصفاته أن يجعل كتابه الذي جعله روحا للعالمين ونورا وحياة لقلبه بمنزلة الماء الذي يحيي به الأرض ونورا له بمنزلة الشمس التي تستنير بها الأرض والحياة والنور جماع الخير كله

ب - الذكر

- قال ابن القيم : فالذكر يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط و يورث حياة القلب وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسّمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

- وقال " إن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ولهذا سميت مجالس الذكر رياض الجنة قال مالك بن دينار : وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز و جل فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجا للقلب

- وقال : إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى وذكر أن رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلب قال : أذبه بالذكر وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار فما أذيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز و جل .

- عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، يَقُولُ: اَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرُهُمَا، إِنَّمَا جُعِلَ سَبِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَوَبَّالًا عَلَى الْآخِرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةٍ

حُفِرَتْهُ، وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَابِدِينَ
غَدًا، فَاعْتَمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ

ت- مجالس العلم والوعظ

- قال العرياض بن سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب

- وقال أبوهريرة " قلنا : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة و
كنا من أهل الآخرة ، و إذا فارقتك أعجبتنا الدنيا و شممنا النساء و الأولاد وأنكرنا حالنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتم تكونون ، أو لو أنكم كنتم إذا فارقتموني كما تكونون عندي
لصافحتكم الملائكة بأكفها ولزارتكم في بيوتكم ، ولو كنتم لا تذبون لجاء الله بقوم يذبون ، حتى
يستغفروا فيغفر لهم » " رواه الترمذي وأحمد

- عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي فَقَالَ: «ادْنُهُ مِنَ الذِّكْرِ»
قال ابن القيم رحمه الله : إن الله سبحانه جعل العلم للقلوب كالمطر للأرض فكما أنه لا حياة للأرض
إلا بالمطر فكذلك لا حياة للقلب إلا بالعلم وفي الموطأ قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم
بركبتك فان الله تعالى يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر
وقال : وبالجمل فالعلم للقلب مثل الماء للسمك اذا فقدته مات فنسبة العلم الى القلب كنسبة ضوء
العين اليها وكنسبة سمع الاذن وكنسبة كلام اللسان اليه فاذا عدمه كان كالعين العمياء والاذن
الصماء واللسان الاخرس ولهذا يصف سبحانه اهل الجهل بالعمى والصم والبكم وذلك صفة قلوبهم
حيث فقدت العلم النافع فبقيت على عماها وصممها وبكمها

ث- الصلاة

- قال ابن القيم رحمه الله : وأما الصَّلَاةُ.. فشأنها في تفريح القلب وتقويته، وشرحه وابتهاجه ولذته
أكبرُ شأن، وفيها من اتصال القلب والروح بالله، وقربه والتنعم بذكره، والابتهاج بمناجاته، والوقوف
بين يديه، واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عباديته، وإعطاء كل عضو حظه منها، واشتغاله
عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاوراتهم، وانجذاب قُوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفطره، وراحته

من عدوه حالة الصلاة ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلتئم إلا القلوب الصحيحة.

- وقال : فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفسد الدنيا والآخرة، وهي منها عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومُنورة للقلب، ومُبيضة للوجه، ومُنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاق الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومُنزلة للرحمة، وكاشفة للغمّة

ج- قصر الأمل وتذكر الآخرة

- قال ابن القيم : قصر الأمل : فهو العلم بقرب الرحيل وسرعة انقضاء مدة الحياة وهو من أنفع الأمور للقلب فإنه يبعثه على معافضة الأيام وانتهاز الفرص التي تمر مر السحاب ومبادرة طبي صوائف الأعمال ويثير ساكن عزماته إلى دار البقاء ويحثه على قضاء جهاز سفره وتدارك الفارط ويزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة فيقوم بقلبه إذا داوم مطالعة قصر الأمل شاهد من شواهد اليقين يريه فناء الدنيا وسرعة انقضائها وقلة ما بقي منها وأنها قد ترحلت مدبرة ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإثاء يتصابها صاحبها وأنها لم يبق منها إلا كما بقي من يوم صارت شمس على رعوس الجبال ويريه بقاء الآخرة ودوامها وأنها قد ترحلت مقبلة وقد جاء أشراطها وعلاماتها

ح- الاستغفار والتوبة عن الأغر المزني

- قال مسدد في حديثه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة .

- قال ابن القيم : فما شيء أشقى للقلب من أخذه بثاره من عدوه ولاعدو أعدى له من الشيطان فإن كان قلبه من قلوب الرجال المتسابقين في حلبة المجد جد في أخذ الثأر وغاز عدوه كل الغيظ وأضناه كما جاء عن بعض السلف ان المؤمن لينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بغيره في سفره وروي في الأثر إن إبليس قال: أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار عن عائشة، قالت: إنكم لن تلقوا الله عز وجل بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يدرك الدائب المجتهد، فليكنف نفسه عن الذنوب. الزهد لأبي داود

خ - الحذر من التحقير

- فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، كَذَا يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ كَذَا يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ

- عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَحْتَقِرَهُ

- عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " إِنْ الْعَبْدَ لَيَذْنِبُ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ فَيَحْقِرُهُ، وَلَا يَنْدُمُ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ، فَيَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الطَّوْدِ، وَيَعْمَلُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ فَيَنْدُمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ، حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ

- أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِالْحَسَنَةِ، فَيَتَكَلَّبُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ بِالْمُحَقَّرَاتِ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ، وَقَدْ أَحْطَنَ بِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِالسَّيِّئَةِ فَيَفْرُقُ مِنْهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ آمِنًا»

اصول نجاه العبد فى الدنيا والاخرة :

وهى قائمة على اربعة اصول :

١ - المشاركة

٢ - المجاهدة

٣ - المحاسبة

٤ - تأديب النفس

نتناولهم بالتفصيل :

١ - المشاركة (تحديد الأهداف)

بعث الله تعالى الرسل عليهم السلام لهدفين :-

أ- لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده والكفر بما يُعبد من دونه وقال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]. قال الله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]

ب- ولتعليم الناس الأعمال الصالحة ولتزكية نفوسهم وتطهيرها من الأدناس ولغرس الخير والصالح فيها. قال الله تبارك وتعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: ٢]

ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليحدد للناس أهدافا يسيروا عليها توصلهم من ربهم ولتعطي لحياتهم اتجاه يسرون فيه

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ فَقَالَ: «سَلْنِي» فَقُلْتُ: مُرَافَقَتِكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ: هُوَ ذَاكَ فَقَالَ: «أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»

عَنْ أَنَسٍ، " أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ، تَغَيَّبَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ لَنْ أَرَانِي اللَّهَ قِتَالًا لِيرَيْنَ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ، وَأَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ: وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ، وَحُسْنِ بَنَانِهِ، وَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَوْ رَمِيَةٍ بِسَهْمٍ أَوْ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " (مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا {
[الأحزاب: ٢٣]

ولما وقف ربعي بين يدي رستم قال له " فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. قَالَ الثَّوْرِيُّ : قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : لَوْ أَرَحْتَ نَفْسَكَ؟ قَالَ : رَاحَتَهَا أُرِيدُ. فَوَائِدُ وَضَعِ الْأَهْدَافِ

- (١) تعطي إتجاه للحياة
- (٢) تزيل الخوف من المجهول وتعزز الثقة بالنفس
- (٣) تنشئ الحماسة
- (٤) تزودك بالوضوح والتركيز
- (٥) تعطي توجيه أو طريق لتحقيق النتائج
- (٦) تعطي تركيز للمجهود والطاقة والوقت
- (٧) تسهل اتخاذ القرارات المصيرية والحاسمة
- (٨) الأهداف تزيل التوتر
- (٩) الأهداف تولد الأولويات
- (١٠) الأهداف توفر الوقت
- (١١) الأهداف تنتج الثبات والاستمرارية
- (١٢) الأهداف تضع أمامك تحدي لتجاوز ما هو ممكن

٢- المجاهدة الدائمة للنفس

وقفت كثيراً عند الآية الكريمة (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) [العنكبوت ٦٩].

- قال ابن القيم في كتابه الفوائد تعليقا على هذه الآية " :علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. "

- قال الجنيد : " والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لتهديهم سبل الإخلاص ، ولا يمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً ، فمن نصر عليها نصره على عدوه ، ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه."

- عن فضالة بن عبيد، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

- قال ابن القيم : (المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة، ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من أثر الراحة فاتته الراحة، وأنه بحسب ركوب الأحوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له.

- بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان ولا قوة إلا بالله، وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظة من الراحة أقل، كما قل المتنبى:

(وإذا كانت النفوس كباراً)
(تعبت في مرادها الأجسام)

أقوال السلف في مجاهدة النفس:

* ابن القيم: لا يكون العبد رباتياً إلا بالمجاهدة

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه (إن أول ما أحذرک نفسك التي بين جنبيك)

* عن حنّان بن خازجة، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ؟ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَجَاهِدْهَا وَابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَاغْزُهَا فَإِنَّكَ إِنْ قُتِلْتَ فَأَرَأَيْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ فَأَرَأَيْتَ قُتِلْتَ مُرَانِيًا بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَانِيًا وَإِنْ قُتِلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا»

* الحسن، يَقُولُ: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الذُّنُوبِ وَاقْرَعُوا هَذِهِ الْأَنْفُسَ فَإِنَّهَا طَالِعَةٌ، وَإِنَّهَا تَنَارُغُ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ، وَإِنَّكُمْ إِنْ تَعَاوَنُوهَا لَا تَبْقَى لَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، فَتَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ،

* عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ لِنَفْسِهِ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ بِكَ إِلَّا الْخَيْرَ»
مَرَّتَيْنِ

* عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَدْرَكْتُهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي الْأَعْمَالِ فَإِذَا بَلَغُوهَا أُلْقِيَ عَلَيْهِمُ
الْهُمُّ وَالْحَزَنُ لَا يَدْرُونَ قُبِلَتْ مِنْهُمْ أَوْ رُدَّتْ عَلَيْهِمْ؟»
* عن ابن المنكدر قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.

٣- المحاسبة

يقول جل وعلا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

حكم محاسبة النفس:

* قال ابن الجوزي - رحمه الله -: "وقد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨] قال الثعالبي في تفسيره: "قال عز الدين بن عبد السلام في اختصاره: اجمع العلماء على وجوب محاسبة النفس فيما سلف من الأعمال وفيما يستقبل منها"

* يقول ابن القيم - رحمه الله - : " وهلاك القلب من إهمال النفس ومن موافقتها وإتباع هواها. " وقال رحمه الله في إغاثة اللفهان : " وترك المحاسبة والاسترسال وتسهيل الأمور وتمشيئها ، فإن هذا يقول به إلى الهلاك ، وهذه حال أهل الغرور ، يُغْمَضُ عَيْنِيهِ عَنِ الْعَوَاقِبِ وَيُمَشِّي الْحَال ، وَيَتَكَلُّ عَلَى الْعَفْو ، فَيَهْمَلُ مُحَاسَبَةَ نَفْسِهِ وَالنَّظَرَ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَهَّلَ عَلَيْهِ مَوَاقِعَ الذُّنُوبِ وَأَنَسَ بِهَا وَعَسَرَ عَلَيْهِ فِطَامُهَا وَلَوْ حَضَرَهُ رُشْدُهُ لَعَلِمَ أَنَّ الْحِمِيَّةَ أَسْهَلُ مِنَ الْفِطَامِ وَتَرَكَ الْمَأْلُوفَ وَالْمَعْتَادَ "

* قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدَاً أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة: ١٨] "

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ فَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ «أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرِّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَّةِ، فَإِنَّهُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرِّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشَّدَّةِ؛ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى

الرضا والغبطة، ومن ألتهته حياته، وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة فتذكر ما توعظ به
لكيما تنهى عما ينهى عنه وتكون عند التذكرة والموعظة من أولي النهى»

* عن الحسن، {ولما أفسم بالنفس اللوامة} [القيامة: ٢] قال: «لما يلقي المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا
أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ماذا أردت بشربتي والعاجز يمضي قدماً لما يعاتب نفسه»
وقال " «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته»
* عن ميمون بن مهران، قال: «لما يكون الرجل تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك
لشريكه»

* مالك بن دينار، يقول: " رحم الله عبداً قال لنفسه النفيسة: ألسنت صاحبة كذا؟ ألسنت صاحبة كذا؟ ثم
ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله؛ فكان لها قائداً "
* قال إبراهيم التيمي: " مثلت نفسي في الجنة، أكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أنبارها، ثم
مثلت نفسي في النار، أكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلسلها وأغلهاها؛ فقلت لنفسي:
أي نفسي، أي شيء تريد؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا؛ فأعمل صالحاً قال: قلت: فأنت في الأمانة
فأعمني "

* عن وهب بن منبه، قال: " مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات،
ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بغيوبه
ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم؛ فإن في هذه الساعة
عوناً على تلك الساعات، وإجماماً للقلوب

* عبد الله بن قيس أبو أمية الغفاري، قال: " كنا في غزاة لنا، فحضر عدوهم، فصيح في الناس، فهم
ينوبون إلى مصافهم، وفي يوم شديد الريح، إذا رجل أمامي، رأس فرسي عند عجز فرسه، وهو يخاطب
نفسه، فيقول: أي نفسي، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك، وأطعتك فرجعت، ألم أشهد
مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك، فرجعت، والله، لأعرضنك اليوم على الله عز وجل،
أخذك أو تركك، فقلت: لأرمقته اليوم فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو
حمل على الناس فانكشفوا وكان في حماتهم، ثم حملوا على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو
وانكشف الناس فكان في حماتهم، قال: فوالله، مازال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً فعددت به وبدأته
ستين أو أكثر من ستين طعنة "

ولمحاسبة النفس نوعان (نوع قبل العمل ، ونوع بعده).

- النوع الأول : محاسبة النفس قبل العمل:

وهو أن ينظر العبد في هذا العمل ، هل هو مقدور عليه فيعمله ، مثل الصيام والقيام . أو غير مقدور عليه فيتركه . ثم ينظر هل في فعله خير في الدنيا والآخرة فيعمله ، أو في عمله شر في الدنيا والآخرة فيتركه . ثم ينظر هل هذا العمل لله تعالى أم هو للبشر ، فإن كان سيعمله لله فعله ، وإن كانت نيته لغيره تركه.

- النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل :

وهو ثلاثة أنواع :

أ- النوع الأول :

محاسبة النفس على طاعات قصرت فيها : كتركها للإخلاص أو للمتابعة ، أو ترك العمل المطلوب كترك الذكر اليومي ، أو ترك قراءة القرآن ، أو ترك الدعوة أو ترك صلاة الجماعة أو ترك السنن الرواتب. ومحاسبة النفس في هذا النوع يكون بإكمال النقص وإصلاح الخطأ ، وهكذا جميع الجوارح.

ب- النوع الثاني:

أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً من فعله ؛ لأنه أطاع فيه الهوى والنفس ، وهو نافذة على المعاصي ، ولأنه من المتشابه

ج- النوع الثالث:

أن يحاسب الإنسان نفسه على أمر مباح أو معتاد : لم فعله ؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيربح ، أم أراد به الناس والدنيا فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به

ولمحاسبة النفس فوائد جمّة ، منها:

أولاً : قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "وفي محاسبة النفس عدة مصالح منها: الاطلاع على عيوبها ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته .

وقال مطرف في دعائه بعرفة: اللهم لا ترد الناس لأجلي.

وقال بكر بن عبد الله المزني: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أنني كنت فيهم.

وقال أيوب السخيتاني: إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل.

ثانياً : التوبة والندم وتدارك ما فات في زمن الإمكان. و بالمحاسبة يوقف شر تلك النفس الأمارّة بالسوء، ويمنعها من أن تسترسل في المعاصي، فتطهر نفسه وتنمو.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "محاسبة النفس حتى تعرف ما لها وما عليها ولا يدعها تسترسل في الحقوق استرسالاً فيضيعها ويهملها، وأيضاً فإن زكاتها وطهارتها موقوف على محاسبتها فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح ألبتة إلا بمحاسبتها.

قال الحسن رضي الله عنه: إن المؤمن والله لا تراه إلا قائماً على نفسه: ما أردت بكلمة كذا ما أردت بأكلة ما أردت بمدخل كذا ومخرج كذا ما أردت بهذا مالي ولهذا والله لا أعود إلى هذا

ثالثاً : معرفة حق الله تعالى ، فإن أصل محاسبة النفس هو محاسبتها على تفريطها في حق الله تعالى. قال ابن القيم -رحمه الله- ذلك في كتابه إغاثة اللهفان: "ومن فوائد محاسبة النفس أنه يعرف بذلك حق الله تعالى ومن لم يعرف حق الله -تعالى- عليه فإن عبادته لا تكاد تجدي عليه وهي قليلة المنفعة جداً،

رابعاً : انكسار العبد وتذللّه بين يدي ربه تبارك وتعالى.

خامساً : معرفة كرم الله سبحانه ومدى عفوه ورحمته بعباده في أنه لم يجعل لهم عقوبتهم مع ما هم عليه من المعاصي والمخالفات.

سادساً : الزهد ، ومقت النفس ، والتخلص من التكبر والعجب.

سابعاً : تجد أن من يحاسب نفسه يجتهد في الطاعة ويترك المعصية حتى تسهل عليه المحاسبة فيما بعد

ثامناً : رد الحقوق إلى أهلها ، ومحاولة تصحيح ما فات.

تاسعاً : قال المقدسي : وتحقق أرباب البصائر أنهم لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة لأنفسهم وصدق المراقبة، فمن حاسب نفسه في الدنيا، خف في القيامة حسابه، وحسن منقبله، ومن أهمل المحاسبة دامت حسراته،

٤ - التأديب

قال المقدسي رحمه الله :

اعلم أن المؤمن إذا حاسب نفسه فرأى منها تقصيراً أو فعلت شيئاً من المعاصي فلا ينبغي أن يهملها ، فإنه يسهل عليه حينئذ مقارفة الذنوب ويعسر عليه فطامها بل ينبغي أن يعاقبها عقوبة مباحة كما يعاقب أهله وولده

وأدلته من القرآن والسنة كثيرة منها :

(١) روى البخاري ومسلم بسندهما عن سعيد بن جبير وابن عباس أن أبي ابن كعب سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سيدنا موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟! فقال: أنا أعلم قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه... "فكان الأمر الرباني أن يسير طويلاً حتى يلقي الخضر ويتعلم منه ويصبر على التعلم منه.

(٢) ذكر القرطبي في سبب نزول قوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ..." (الكهف: ٢٤)، قول العلماء: عاتب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذئ القرنين: غدا أخبركم. ولم يستثني في ذلك، فاحتبس الوحي عن خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة.

(٣) ومما يصلح دليلاً في ذلك، ما جاء في تفسير قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" (٣٠) إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوْهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣). (ص: ٣٠-٣٣).

(٤) مارواه البخاري ومسلم بسندهما عن كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع في قصة تخلفهم عن غزوة تبوك، وقد عاقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعدم السماح لأحد أن يكلمهم حتى زوجاتهم، ثم أنزل الله توبتهم فقال كعب: وإن من توبتي أن أنخلع من مالي كله.

(٥) ما روى أن عمر بن الخطاب شغل عن صلاة العصر حتى دخل وقت المغرب بالعمل في حائط له (مزرعة) فتصدق به كله.

(٦) كان ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً، أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة

ومن وسائل التأديب ما يلي:

* لو نام الإنسان عن صلاة الفجر فيمكن أن يؤدب نفسه بتأخير الفطور أو تركه، أو يصوم اليوم كله.

* لو أخر صلاة عن وقتها ساعة ثم قال لنفسه: أخرت فريضة ربي ساعة سوف أؤخر حاجة جسدي إلى الطعام أو النوم ساعة وأجعلها عبادة لله تعالى، لن يأتي الشيطان ليصرفه عنها إن شاء الله.

* لو غفل المسلم أو المسلمة عن ورده القرآني ضاعفه في اليوم التالي أو

* لو اساء إلى أحد في الكلام، ألزم نفسه بصدقة مما يحب.

* لو قرر الإنسان أن يعالج كثرة الكلام، فيتكلم فيما لا ينبغي ألزم نفسه بالذهاب إلى مسجد أو مكان يجلس خالياً ذاكرًا لله تعالى.

ولتكن وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصب أعيننا حيث قال: إذا ألممت بسيئة، فأتبعها بحسنة، فإني لم أر شيئاً أسرع إدراكاً لشيء من حسنة حديثه لذنب قديم

ارجوا من الله ان تكونوا استفدتم من هذه السلسلة ... وان يتقبلها الله مني ومنكم خالصة لوجهه الكريم وان يجعلها في ميزان حسناتكم واتمنى من كل أخ أو أخت حضر في هذه الدورة واستفاد منها الا يجعل ما حصله من علم ومعلومات عن امراض القلوب وكيفية علاجها ... واقفا عنده وان يفيد بها كل محتاج ... أسأل الله العظيم ان ينفع بكم ويعلمكم .

جزاكم الله خيرا

احمد جلال